

مجلة



# سعد بن معاذ

جمادى الآخر 1446 هـ / شهر كانون الأول 2024م

مجلة شهرية علمية تعنى بالثقافة الدينية والتوعية الاجتماعية

عدالة السلطان

نور الدين محمود زنگي

سُفان عادل مهدي



2024

# مجلة

يوسف بن معاذ

**رئيس التحرير**

د. نكتل يوسف محسن

**سكرتير التحرير**

الأستاذ طارق يحيى الرواس

**هيئة التحرير**

الأستاذ علاء حسين علي

الأستاذ احمد أزيير عبد الله

د. هديل سعدون عبد الصاحب

# المحتويات

- 4 ..... عام على الإنجاز / د. نكتل يوسف محسن
- 5 ..... خواطر اجتماعية أرادة تتحدى الإعاقة رعد الجماس
- 6 ..... قثم بن العباس الهاشمي صحابة في الظل / د. نكتل يوسف محسن
- 8 ..... القدرة اللغوية والقدرة التواصلية / د. سعاد بن الذيب
- 15 ..... كلمة حق في وجه سلطان جائر / د. مشاء الله شنشان عثمان
- 16 ..... الحتمية التاريخية: Historical Determinism / محمد عبد المنعم محمد علي
- 18 ..... عدالة السلطان نور الدين محمود زنكي / شفان عادل مصطفى
- 21 ..... المهدي ابن تومرت محطات ما بين الدين والسياسة / اسراء عون لفتة
- 23 ..... الصحابية أم سليم بنت ملحان الصابرة المجاهدة / د. هديل سعدون عبد الصاحب
- 26 ..... بناء بغداد وأقوال العلماء في أهلها / أمير حميد محمد

# عام على الإنجاز

## مقال افتتاحي / د. نكتل يوسف محسن

يمثل الإنجاز لدى المتلقي اللقطة الأخيرة الجميلة التي تظهر تمازج الأدوار ورسالة المحتوى وجمال التنظيم، ولكنه يبدو بشكل مغاير ادى صناع الإنجاز فهو بالنسبة لهم مجموعة الصور التي تأتي بشكل مرحلي، تحمل في طياتها ابتداء التخطيط وبلورة الأفكار وذكريات المحاولة ومرارة السقوط والفشل وفخر النجاح.

مر عام كامل على تأسيس مجلتنا سعد بن معاذ ، عام كان مليئاً بالتحديات والصعوبات، ولكنه أيضاً حافل بالإنجازات والنجاحات التي لم تكن لتتحقق لولا إصرار فريق العمل وشغفهم.

تأسيس المجلة كان حلمًا مشتركاً جمعنا، وهماً عظيماً وحدنا، عام لم يمر بلا تحديات فمنذ اللحظة الأولى واجهنا تحديات عديدة بدءاً من البحث عن مصادر تمويل، مروراً بالتحديات التقنية، ووصولاً إلى جذب الكتاب وإقناعهم بالمساهمة في إصدار اتنا الأولى. هذه العراقيل كانت سبباً آخر للتميز، و لم تكن سبباً للتراجع، بل دافعاً للمضي قدماً وتطوير المجلة للوصول إلى قراء متعطشين لمعرفة جديدة ومتنوعة.

عام على الإنجاز بما تحمله التجربة من جهد وتضحية وتواصل وإعداد وقراءة وفرز وانتقاء للأفضل والأنسب وابعاد المغاير للسياسة العامة للنشر الإلكتروني الخاص، فكنا كما السفينة تجوب البحار تطمحها هذه الموجة وتلك حتى ترى هدوء البحر فتسير فيه بطمأنينة ويسر، شاقة طريقها عبر البحر الهادئ المخيف حتى تصل إلى بر الأمان.

عام على الإنجاز ونحن بين معونة الله وتوفيقه وتسديده ، وبين كلام الحانقين والمغرضين والفشلة وفاقدوا الهمة، وبين كلام الطموحين الإيجابيين ومن امتلكوا نقاء السريرة ووضوح الهدف فعملوا بمقتضى الحديث النبوي حب لأخيك ما تحب لنفسك.

وفي عام على الإنجاز نقف في تقييم التجربة الماضية لتجاوز السلبيات والمآخذ ونستفيد من الدروس ونوسع جوائز النجاح والتفوق، ونعمل على تطوير الموارد البشرية وإدخال برامج جديدة تعمل على تطوير آلية العمل وتقلص من حالة الرتابة المعهودة.

ولأن لا نجاح من دون أدوات ولا انتصار من دون رفاق، لذا يطيب لي في هذه المناسبة أن أتقدم بابهى عبارات التهئة والتبريكات لرفاق الدرب أخوه النجاح الذين اسهموا في إنشاء مجلتنا الإلكترونية، أخص بالذكر الأستاذ طارق يحيى الرواس والأستاذ علاء حسين علي والأستاذ أحمد أزيز عبد الله والأستاذ هادي سلمان والدكتور هديل سعدون والمبدع الأستاذ محمود صلاح الدين مدير مؤسسة البارون للنشر الإلكتروني ولجميع الكتاب والكاتبات الذين رقدوا المجلة بمقالاتهم العلمية وابداعاتهم المعرفية فلمه المكانة المميزة وهم شركاء أصلاء في هذا الإنجاز.

## خواطر اجتماعية

## أرادة تتحدى الاعاقة

## رعد الجماس

عادت بي الذاكرة لعدة سنوات مضت عندما كنت اسير ذات صباح على رصيف احد الشوارع ورأيتة يسير قبالي حابيا على يديه وركبتي رجليه المبتورتين أثر حادث ما وقع له على ما يبدو ، وقبل ان يصلني بامتار معدودة توقف ليستريح فالتقت عيني بعيني فابتسم ابتسامة مشرقة وحياني بتحية صباحية جميلة ثم تابع سيره بعد ان رددت على تحيته باحسن منها ، الا انني استوقفته رغم عدم سابق معرفة تربطني به سائلا اياه عن وجهته هذا الصباح فاجاب والابتسامة لا تفارق وجهه "انه ذاهب لعمله اليومي في السوق حيث يفترض الارض هناك ويبيع بعض الحاجيات الصغيرة فيعتاش وعائلته الفقيرة منها " ، ثم مضى بهمة في طريقه بعد ان اعتذرت منه على دعوته اياي لمشاركته افطاره البسيط الذي يربطه بحزام على وسطه ، ذهب وتركني واقفا في مكاني تتلاعب بي مشاعر متناقضة ما بين الفرح والحزن والحيرة والاعجاب بهذا الرجل الثلاثيني ذو الارادة الصلبة فتسأل بي وبين نفسي هل يعقل ان يمتلك انسان معاق ومعدم كل هذه الحيوية والنشاط ويتحرك متفائلا ومتحديا عوقه وظروفه الصعبة للعمل واعالة عائلته ، ويفترض ان يكون في مشفى او في بيت مريح يتلقى العناية والعلاج والراحة بدل عمله هذا الذي قد يسبب له مضاعفات صحية تؤذي اكثر ؟ في وقت يتمتع فيه بعض الشباب والرجال بالصحة والعافية لكنهم يتدمرون من البطالة ويعلقون فشلهم في البحث والحصول على فرصة عمل على شماعة الحظ .

لقائي بهذا النموذج الانساني الحي كان اشبه بصحوتي من كابوس مزعج فخلت من مشاعر الاكتئاب والاحباط والحزن التي تنتابني احيانا بسبب بعض الظروف القاسية او بسبب اشخاص لا يستحقون اي اهتمام وقررت اتخاذه قدوة ومثال لي في ايامي القادمة التي اتمنى ان تكون مليئة بمشاعر جديدة من التفاؤل والامل والسعي الجاد لمحاولة بناء غد ومستقبل واعد مهما كانت الصعوبات والتحديات المحتملة وطبعاً بعد التزود بوافر من قوة الايمان وحسن الظن بالله عز وجل فضلا عن الارادة والثقة بالنفس .

مازلت اتذكره باستمرار رغم مضي سنوات على لقائي به ومغادرتي المدينة فقد ترك في نفسي اثرا لا يمحي وكنت اتسأل بيبي وبين نفسي ترى هل لازال يعمل بكل تلك الهمة والحيوية ام ان المرض والعوق اقعده ؟ وهل يتردد على ذات مكانه المعتاد لكسب لقمة عيشه ؟ وكنت ادعوا له بظاهر الغيب ان يمن عليه الله سبحانه وتعالى بمزيد من القوة والنشاط والصبر على معاناته اللهم أمين يارب العالمين .

## قثم

### بن العباس الهاشمي

## صحابة في الظل

### د. نكتل يوسف محسن

شبيه النبي صلى الله عليه وسلم وحببيه ، نشأ في طاعة الله عز وجل في بيت العز من بني هاشم ، فكان ورعاً زاهداً بطلاً شجاعاً ، شارك في الفتوح وفتح بخارى وسمرقند وقتل شهيداً فيها وقبره اليوم معلم من معالم الفخر عند أهل تلك البلاد ، ومع هذا ينضوي الصحابي ضمن فئة صحابة في الظل .

قثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. وأمه أم الفضل وهي لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية ، وكان قثم أخا الحسين بن علي من الرضاعة روى : قابوس بن مخارق. قال: قالت أم الفضل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: رأيت كأن في بيتي عضوا من أعضائك قال : خيرا رأيت، تلد فاطمة غلاما ترضعينه بلبن ابنك قثم فولدت الحسن ، ولقثم صحبة، وقد أرفده النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلفه ، ذكر عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال له : لو رأيتني، وقثم بن العباس، وعبيد الله بن العباس، نلعب إذ مرّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم على دابته، فقال: ارفعوا هذا إليّ، فحملني أمامه، ثم قال لقثم: ارفعوا هذا إليّ، فحمله وراءه .

وكان قثم يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ورعاً فاضلاً نشأ في طاعة الله عز وجل فهو سليل بني هاشم وربيب بيت النبوة ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وحببيه .

و تغيب الأضواء عن الحياة الأسرية لقثم بن العباس فقد ذكر أنه تزوج ولم يعقب من غير ذكر زوجته أو قومها ، وهي من الأمور الطبيعية في تدوين تراجم السابقين من الصحابة والتابعين وغيرهم .

حضر قثم بن العباس وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ونزل في قبره وكان آخر من خرج منه فهو أحدث الناس عهدا برسول الله - صلى الله عليه وسلم وكان أصغر من كان في القبر وكان آخر من سعد.

وغزا قثم خراسان وكان عليها سعيد بن عثمان فورد نيسابور في عسكر، منهم جماعة من الصحابة والتابعين، ثم خرج منها إلى مرو، ومنها إلى جيحون، وفتح بخارى وسمرقند فقال له سعيد: اضرب لك بألف سهم. فقال: لا بل أخمس ثم أعط الناس حقوقهم ثم أعطني بعد ما شئت. وكان قثم ورعا فاضلا.

قال الزبير بن بكار: سار قثم أيام معاوية مع سعيد بن عثمان إلى سمرقند، فاستشهد بها سنة 54 للهجرة.

وقال لم أرى شيء من الرواية له في الكتب الستة. سمع: أباه، وطلحة، وروى في الطبراني وغيره عن ورث علي بن ابي طالب رضي الله عنه وورعه، دون أن يروي شيئاً عن النبي صلى الله عليه واله وسلم.

أمره أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه على المدينة المنورة ويبدو أنه سار في ولايته على المدينة المنورة في خلافة علي بن ابي طالب سيرة حميدة مع أهلها حتى قيل فيه شعرا ينم على ذلك:

كم صارخ بك مكروب وصارخة ... تدعوك يا قثم الخيرات يا قثم

قال الزبير بن بكار هذا في قثم بن العباس رضي الله عنهما، قال فيه بعض شعراء أهل المدينة، كما أعطاه ولاية الحج في زمن الخلافة بينه وبين معاوية رضي الله عنهما، وذكر آخرون أنه أمره على البحرين مدة.

رحم الله قثم بن العباس واجزاه عن الإسلام والمسلمين كل خير.

# القدرة اللغوية والقدرة التواصلية

**د. سعاد بن الذيب / جامعة أحمد المهالي - الجزائر**

كثرت البحوث والدراسات وتعددت الأقاويل والآراء والمجادلات حول ماهية اللغة ووظائفها، ومستوياتها، ولم تخلص مثل هذه البحوث إلى تحديد مفهوم وارتأت في النهاية رسم ملامح تحاول إكمال الصورة المقالية، فاللغة ميزة الإنسان التي تميزه عن بقية الكائنات، وهي قديمة قدم وجوده على سطح الأرض، فظهرت في البداية على شكل منطوقة مسوعة، تعارف عليها البشر لتحقيق التواصل فيما بينهم، ونقل أفكارهم وحاجاتهم لبعضهم البعض، ثم تمثلت في شكل رموز مكتوبة مرئية تعارفوا عليها مجددا لحفظ تراثهم من الاندثار ونقله للأجيال، وأصبحت اللغة رمزا للهوية داخل المجتمع وصورة للذات تكمل صورة الفرد وبالتالي صورة المجتمع أجمع.

اختلفت لغات الأرض باختلاف الأمم التي تعارفت على إنتاج أصواتها وتمثيل رموزها، كما اختلفت باختلاف أسلوب متكلميها في استعمال صيغها وتراكيبها وكيفية النطق بها، بغض النظر عن اختلاف أصواتها ورموزها وتراكيبها بين الأمم، فاتفق حول هذه الوظائف بيّنت خصائص اللغة في الحياة الاجتماعية والثقافية وجعل اللغة عدة مستويات تنوعت بتنوع مقاصد متكلميها، فظهر المستوى الفصيح الخاص بالأدب والفكر والتعلم والمستوى العامي الخاص بلغة الشعب، رغم كل هذه الاختلافات في المستويات والخصائص والوظائف، تبقى اللغة وظيفة التواصل، فالتواصل أساس اللغة وركيزتها، إذ تهدف إلى تحقيقه وتطوير مستوياته وتنويع

صيغها، فكلما اتسعت دائرة التواصل سعى الإنسان إلى تطوير لغته وتنويعها وفق ما يقتضيه الموقف ووفق الزمان والمكان الذي يجري فيه التواصل.

إن كلا من تاريخ اللغة والتواصل يؤكد العلاقة الإلزامية بينهما ومن هنا تكرست أهيتها وأصبحت من المواضيع الجديرة بالبحث والدراسة.

تعريف القدرة:

تذهب بعض الأعمال والبحوث إلى تعريف القدرة على أنها سلسلة من الأعمال والأنشطة القابلة للملاحظة، أي جملة السلوكيات النوعية الخاصة (الخارجية وغير الشخصية)، وينتشر هذا التفسير بالأساس في مجالين؛ التكوين المهني، وفي بعض الكتابات المرتبطة بعلوم التربية. وقد تأرجحت هذه التعريفات بين المفهوم السلوكي، والفهم الذهني المعرفي.

تعريف القدرة اللغوية:

وهي ما تعلقت بمعرفة قواعد اللغة، تتطلب قدرة سابقة، لما تتراكم من معارف لغوية في مستوى القواعد والتركييب والمعجم والصوت، فالمتكلم لا يكون متكلماً حتى يستعمل أوضاع لغة على ما وضعت عليه.

القدرة اللغوية والاكتساب اللغوي:

لقد عمل علماء النمو النفسي على دراسة سلوك مختلف أنواع الحيوانات ومختلف مراحل حياة الإنسان، لكن تركزت جهود معظمهم على دراسة النمو الإنساني خلال مرحلة الطفولة، فما سبب الاهتمام بمرحلة الطفولة أكثر من غيرها؟

هناك عدة أسباب دفعتهم إلى ذلك، أهمها:

1- الطفولة مرحلة تتميز بنمو سريع: كان المهتمون بعلم النمو النفسي يبحثون في سلوك الفرد وتغييراته في مختلف المراحل الحياتية، لكن ذلم امتاز بالصعوبة أحياناً والاستحالة أحياناً أخرى، لذلك كان من الطبيعي الاهتمام بمرحلة الطفولة لما يقع فيها من تغييرات كثيرة تتسم بالسرعة، سواء على المستوى الجسمي، حيث ينتقل الطفل من وضع الاستلقاء والانبطاح إلى وضع الحبو ثم المشي في ظرف وجيز، أو التغييرات التي تحدث على مستوى التفاعلات الاجتماعية، من استخدام للغة وتوظيف للذاكرة وغيرها من المهارات الذهنية، والواقع أن معظم الوظائف التي يقوم بها الإنسان ترجع إلى مرحلة الطفولة.

2- امتداد خبرات الطفولة إلى المراحل التالية:

تعتبر الخبرات والتجارب التي يتعرض لها الأطفال في السنين المبكرة القاعدة الأساسية لنمهم الإدراكي واللغوي، ذلك ما يتضح عند ملاحظة الكيفية التي ينتج بها الراشد الجمل الطويلة

المعقدة، ويتواصل مع غيره بأسلوب رمزي، فهذه القدرة قد تحددت سلفا في الطفولة وذلك من خلال مراحل النمو اللغوي.

3- فهم الطفولة من أجل استخدامات تطبيقية في مجال السياسة الاجتماعية والتربوية:

ويتم استثمار النتائج للدراسات المختبرية السلوكية المرتبطة بالسيرورة النفسية للأطفال وسلوكياتهم اليومية في خدمة المجتمع وتأسيس المناهج التربوية.

4- البحث في الطفولة يعد في حد ذاته مجالا مُغر فسلوكيات الطفل العضوية والصوتية تثير اهتمام الباحثين المختصين، فليس غريبا إنجذاب علماء النفس نحو دراسة نمو الطفل، وحياته النفسية والسلوكية، وفهم أبعاد شخصية الجسمية والعقلية والاجتماعية، وفي ذلك كله ضمان لنموهم السليم ومعالجة الحالات الشاذة.

القدرة اللغوية:

للقدرة اللغوية أهميتها الخاصة لكون اللغة هي الإنجاز الثقافي للإنسان، وهي مسؤولة عن استفادته من التربية والتعليم، لاتصالها بالتحصيل الدراسي في جميع العلوم، ويعد تدهور القدرة اللغوية مسؤولا عن معاناة الطلاب من بعض الصعوبات اللغوية.

وتلعب القدرة اللغوية دورها في معظم صور التفكير الإنساني كالتفكير العلمي والإبتكاري والناقد، فكل نوع من انواع التفكير يحتاج إلى اللغة لفهم الألفاظ وإدراك العلاقات والمعاني، واستعادة أو تذكر المواد السابقة المرتبطة بأي موضوع يخضع للدراسة[1].

وإضافة إلى ما سبق، فإن دراسة القدرة اللغوية لدى الأفراد وفهم الفروق الفردية بينهم من مكونات تلك القدرة تساعد في علاج مشكلات النطق والحديث والتعبير. أما عن تعريف القدرة اللغوية فقد تعددت التعريفات، ولكنها تشترك في تحديدها لخصائص هذه القدرة اللغوية ومنها أنها:

- قدرة مكتسبة لأنها تعتمد على استخدام اللغة والألفاظ التي ترتبط ارتباطا وثيقا بثروة الفرد اللفظية، ولا يتم ذلك إلا من خلال وجود الفرد داخل الأسرة أو جماعة التي تلقنه المفردات اللغوية وكيفية استخدامها في الأداء اللفظي، إلا أن هذا لا يعني عدم وجود استعداد لغوي كامن لدى الفرد، ظهر نتيجة معاشته لجماعته، وأن هذا الاستعداد يمكن قياسه بالاختبارات النفسية الموضوعية.

- تتميز بالقدرة على فهم معاني الكلمات، والجمل التامة، أو فهم الفقرات سواء أكانت فهما سطحيا أم فهما عميقا .

- تظهر في الأداء اللفظي التحريري والشفوي للفرد، معرفته بمفردات الكلمات ومرادفاتها وأضدادها، كما تظهر في إدراك العلاقات بين الألفاظ وإنتاج أكبر عدد ممكن من الكلمات والجمل.

وقد تعددت الدراسات حول مكونات القدرة اللغوية، إلا أن إحدى الدراسات المصرية توصلت إلى أن القدرة اللغوية مركبة، ويمكن تحليلها إلى:

1- الفهم اللفظي: القدرة على فهم الألفاظ والعبارات، ويظهر هذا واضحا في الاختبارات التي تقيس معاني الكلمات والتماثل اللفظي والأضداد والأمثال.

2- طلاقة الكلمات: القدرة على إنتاج أكبر عدد ممكن تحت ظروف بنائية معينة، وتظهر واضحة في اختبارات المعاني اللغوية والأضداد والتكميل والتشبيهات [2].

3- الطلاقة الارتباطية: القدرة على إنتاج أكبر عدد من الكلمات لتحقيق مطالب معينة من حيث المعنى، وتظهر واضحة في اختبارات المعاني اللغوية والأضداد.

4- إدراك العلاقات اللفظية: للقدرة على فهم العلاقات بين الألفاظ من العبارات اللغوية وتظهر واضحة في اختبارات المفردات والأمثال.

5- الاستدلال اللفظي: القدرة على استخلاص النتائج من مقدمات معطاة في صور لفظية، وتظهر واضحة في اختبارات تكميل القصة والاستدلال.

6- القواعد والتهجئة: القدرة على اكتشاف الأخطاء الهجائية واللغوية وتصحيحها، وتظهر واضحة في اختبارات الهجاء.

7- الكفاءة اللغوية: هي تلك القدرة النظرية المخترنة في ذاكرتنا والتي بفضلها يتمكن من أداء اللغة في المواقف المختلفة.

فهي القواعد القائمة بشكل ضمني في الملكة اللسانية في عقل متكلم اللغة، وتنظر هذه النظرية ( أي النظرية لتوليدية) إلى اللغة من منطلق أنها مكون من مكونات العقل البشري فقواعد اللغة قائمة على العقل الإنساني في شكل نظام يميز الخصائص الصوتية والتركيبية والدلالية لمجموعة غير متناهية من الجمل المحتملة.

المبحث الأول: مصطلح الكفاءة في اللسانيات:

عرّف اللسانيون مصطلح الكفاءة والقدرة على أنه مجموعة من المعارف الكامنة لدى الفرد والمتكلم، والتي تسمح له بإنتاج الجمل الصحيحة وفهمها، ووضع اللسانيون مصطلح الكفاءة، في مقابل مصطلح الإنجاز. performance. فالكفاءة معرفة ذهنية ( ملكة ذهنية)، وقدرة ضمنية

(حقيقة كامنة)، تمكن الفرد من إنتاج الكلام، أما الإنجاز فهو الاستعمال الحقيقي للغة في وضعيات ملموسة، ومن هذا المنطلق فإن الكفاءة تتحقق من خلال إخراجها من القوة والكمون إلى الفعل والتحقق".

- ظهور مصطلح الكفاءة ( القدرة ) التواصلية وتطوره:

أول من استعمل مصطلح الكفاءة التواصلية هو العالم اللغوي ديل هاييمز Dill hymes حين رأى أن الكفاءة تشومسكي لا تعني تلك العناصر التي تستعمل في عملية التفاوض ونقل الرسائل إلى الرسائل إلى الآخرين، ثم توالت البحوث التي فسرت هذه الكفاءة، انطلاقاً من الزوائف الاجتماعية للغة بالاعتماد على مقاربات تواصلية، جلت محال سابقتها البنيوية التي جسدت ولفترة طويلة من الزمن صورة أن اللغة قواعد وبنياً جافة، وأن هذا التمكن من هذه البنى هو التمكن من اللغة، بعد التأكد من فرضية أن التمكن من القواعد لا يعني بالضرورة القدرة على استخدام تلك القواعد في عملية التواصل بكيفية سليمة ملائمة. [3]

القدرة التواصلية:

تعريف الكفاءة التواصلية:

عرّف ديل هاييمز الكفاءة التواصلية بأنها قدرة الفرد على استعمال اللغة في سياق تواصلى لأداء أغراض تواصلية معينة.

إن الكفاءة التواصلية تعني أيضاً: "مدى وعي الفرد بالقواعد الحاكمة للاستعمال المناسب في موقف اجتماعي، وتشمل على مفهومين أساسيين هما المناسبة والفعالية، وهذان المفهومان يتحققان في كل من اللغة المنطوقة والمكتوبة". [4]

والكفاءة التواصلية المراد اكسابها المتعلم، " لا يراد بها استخدام اللغة بعد استيعاب نظامها، بل إنها عملية فردية واجتماعية معا وتكمن فرديته حين تتعلق بالأساليب الخاصة للفرد لمواجهة المواقف الاجتماعية حين تتعلق بالسياق الذي يتم فيه الاتصال".

ونستنتج من هذا المفهوم أن تبني الكفاءة التواصلية في حقل تعليمية اللغات يستلزم عدم التركيز على محتويات اللغوية لوحدها، بل أيضاً التركيز على خلق مولف تفاعلية تفاعلية، تحاكي المواقف الطبيعية للخطاب، كما نستنتج أن هذا المفهوم يعطي الأولوية للخطابات الشفهية وتنمية مهاراتها، ثم تأتي بعد ذلك تنمية المهارات اللغوية الأخرى.

مكونات الكفاءة ( القدرة ) التواصلية:

إن الهدف الأول والأخير، والغاية القريبة والبعيدة لتعليمية اللغات هي تحصيل الكفاءة التواصلية، وهو هدف شامل لأنه عند اكساب المتعلم القدرة على التواصل والتبليغ، فإن هذه

الكفاءة التواصلية تكون عامة وشاملة، إذ تتكون بدورها من عدة كفاءات أخرى، حيث تعكس هذه الكفاءة التمكّن من النظام اللغوي، كما تعكس أيضا إمكانية تكييف هذا النظام مع مختلف أحوال ومواقف الخطابات، وفق استيراتجية ومنهجية سليمة، كما أن الكفاءة التواصلية تساهم فيها، بالإضافة إلى الكفاءة اللغوية قدرات أخرى منطقية ومعرفية واجتماعية وإدراكية، وغيرها من القدرات التي تندمج أثنائ عملية التواصل، إذ إن التواصل عملية تتفاعل فيها أنماط مختلفة من المعرفة، تتعدى اللغة، لأن تعلم اللغة يرتبط على الدوام بسياقات ومواقف معينة[5].

وانطلاقا مما سبق يمكن تحديد أنواع الكفاءات تشتمل عليها الكفاءة التواصلية على النحو الآتي:

- الكفاءة النحوية: (صحة الأداء وسلامته نحويا).
- الكفاءة الاجتماعية: (ملائمة السياق الاجتماعي لعملية التواصل).
- الكفاءة الاستيراتجية: (توظيف استيراتجيات الخطاب والتواصل).

من الكفاءة اللغوية إلى الكفاءة التواصلية في تعليمية اللغة:

لقد كان تعليم اللغات يهدف بالأمس إلى اكساب المتعلم كفاءة لغوية باستخدام الطرائق المباشرة والتقليدية في التعليم، يستهدف اليوم الكفاءة التواصلية ولكنه لا توجد قطيعة بين الاتجاهين، كذلك التي كانت توحد بين الطرائق المباشرة، والطرائق التقليدية، بحيث يستمر تعليم اللغة وليس الحديث عن اللغة ولكن التفريق واضح بين النظام الذي يمثل الكفاءة اللغوية، وبين الاستعمال الذي يمثل الكفاءة للتواصل، وهذا يدل على أنه عندما نكون بصدد التواصل تعرّف اللغة كممارسة اجتماعية.

ويمكن التفريق بين الاتجاهين على النحو الآتي:

- الأهداف العامة للاتجاه الأول مصوبة نحو الكفاءة اللسانية، التي لا تأخذ في الحسبان إلا بعدا واحدا هو البعد اللغوي في التواصل، والذي يتشكل من معارف لغوية، أي القدرة على تأليف عدد لا متناه من الجمل صحيحة نحويا، وللتأكد من وظيفة أداء التواصل، فإن التصحيح اللغوي للمفوضات يعد أمرا ضروريا وكافيا.

- أما الاتجاه الثاني فأهدافه مصوبة نحو الكفاءة التواصلية، التي تأخذ في الحسبان أبعاد معرفة الممارسة ( التي لا تكون ظاهرة بالضرورة)، وهي معرفة بالنظام الترميزي، وبالقواعد النفسية، والاجتماعية، والثقافية، التي يسمح استعمالها بملائمة الوضعية، أما التصحيح اللغوي فهو غير ضروري، وغير كاف، لأنه من الممكن أن تساعد في عملية الفهم جملة غير صحيحة نحويا، هذا من جهة، ومن جهة ثانية، فإن هذا التصحيح لا ينبو عن بعض أنواع المعلومات، التي تقدمها سلوكيات جسدية (الحركات والإيماءات).

- إن التفريق بين الكفاءتين اللغوية والتواصلية لا يعني الفصل بينهما، حيث تهتم الكفاءة التواصلية لليوم بالصحة اللغوية، لكنها تهتم بالموازاة بملائمة السياق، لأن القدرة على استعمال القواعد اللغوية والصرفية والدلالية، بل يتعداها إلى معرفة القواعد التداولية التي تمكن مستعمل اللغة من فهم وإنتاج خطابات سليمة.

خاتمة:

في ختام عرضنا هذا استنتجنا جملة من النتائج ولعل أبرزها:

- تحمل القدرة اللغوية مكانة بارزة في التنظيم العقلي للإنسان وأكدت البحوث والدراسات على أن القدرة اللغوية هي أكثر العوامل مسؤولية عن الفروق الفردية في النشاط العقلي.
- اللغة هي وسيلة اتصال بين أفراد المجتمع وهي الوظيفة التي يتميز بها الإنسان عن غيره.
- كما أنها الوسيلة التي تنشأ بها المجتمعات والحضارات.
- إن كلا من تاريخ اللغة والتواصل يؤكد العلاقة الإلزامية بينهما.
- علم اللغة مدخل تاريخي في ضوء التراث واللغات السامية: محمد فهمي الحجازي، ص191.

[1]

7- أصول تراثية في علم اللغة: كريم زكي حسام الدين، ص79. يتضح من خلال هذا العرض أن كل قدرة تترجم عن نفسها في مجموعة معينة من الأداءات التي تميزها، وأن هذه الأداءات يكون الارتباط بينها عاليا، بينما يكون الارتباط بالأداءات الدالة على قدرة أخرى ومنخفضا وهذا لا يعني أن القيام بعمل معين يستلزم قدرة واحدة فقط دون غيرها، بل يحتاج إلى عدد من القدرات بدرجات متفاوتة.

## كلمة حق

# في وجه سلطان جائر

د. مشاء الله سننشان عثمان

دكتوراه التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية

" جمهورية مصر العربية "

عندما آلت الخلافة الإسلامية لبني العباس، وبدخولهم دمشق عاصمة الخلافة الأموية، حاول عبد الله بن علي العباسي أن يضيفي على حكمه وعلى الأعمال التي قام بها ضد بني أمية صفة شرعية دينية، وذلك بسعيه للحصول على موافقة وإقرار من فقهاء وعلماء المسلمين وعلى رأسهم فقيه الشام وعالمها آنذاك الإمام الأوزاعي، باستدعائه للمثول بين يديه، فوجه له مجموعة من الأسئلة، كان أولها حول شرعية قتال الأمويين وسفك دمائهم واعتبار ذلك جهاداً، فكانت إجابة الأوزاعي بالنص الشرعي من خلال حديث رسول الله ﷺ " من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى امرأة يتزوجها أو دنيا يصيبها فهجرته إلى ماهاجر إليه". ثم سأله عن دماء بني أمية ورأيه فيها وهل ما قام به بحقهم جائز، فأجاب الأوزاعي مكتفياً بإيراد النص الشرعي لإباحة دم الإنسان، حيث ذكر حديث النبي ﷺ " لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : الزانى بعد إحصان، والمرتد عن الإسلام، والنفس بالنفس". وهذا رد صريح وواضح من الأوزاعي إلى حرمة دماء بني أمية.

وعندما سأله عبد الله بن علي عن حق آل البيت في الخلافة وأن الأمويين بحكم المرتدين، أجاب بالنفي وقال : أن الأمر لو كان كذلك لما وافق على بن أبي طالب - رضى الله عنه- بالتحكيم.

فقد دافع الإمام الأوزاعي عن حق بني أمية في الخلافة والحكم، بغض النظر عن مبدأ التوريث الذي جاء به الأمويون، وبذلك فثقل عبد الله بن علي العباسي في أخذ فتوي من الإمام الأوزاعي بشرعية حكم العباسيين، فهذا الموقف الذي اتخذه دون أن يخشى انتقامه وسطوته يؤكد شجاعة الأوزاعي وجراته في قول الحق .

## الحتمية التاريخية: Historical Determinism

### محمد عبد المنعم محمد علي

لقد نازعت فكرة الخلود والحتمية التاريخية لبقاء افراد بعينهم أو امة ما دون أخرى مخيلة المفكرين والفلاسفة منذ بداية الخليقة ونقل لنا من السجلات الموثقة او المكتوبة أولى المدونات في الرغبة للبقاء والخلود في الحياة متمثلة بملحمة جلجامش الذي تحكي لنا الملحمة عن رحلة اسطورية للبحث عن سر الخلود

رأى جلجامش، بركة ماء تسالت صاعدة من الماء، خطفتها  
نزل فيها واستحم بمائها  
فتشممت الحية رائحة النبتة  
و فيما هي عائدة، تجدد جلدها  
و هنا جلس جلجامش وبكى

هذا المشهد من ملحمة جلجامش يروي لنا اخفاقه في الوصول إلى سر الخلود ، فيما نشاهد أن الأفعى هي التي ربحت بالنبتة وعندما اكلتها تجدد جلدها ايذاناً واعلاناً عن ربحها الخلود – الأفعى التي ترمز إلى الموت – أن السر الذي دفع الانسان للتفكير بالبقاء على الرغم من بؤس الحياة والمصاعب التي يتجشمها في هذه الحياة هو بالأساس لا يعدو أن يكون غريزة او طاقة الليبدو التي افاض بالشرح والتفصيل فيها سيجموند فرويد التي تدفع الانسان والامم للصراع من اجل البقاء فترة اطول في الحياة وهذا ما نلمسه عند الاغريق ورحلة الاسكندر المقدوني في غزوه لمشارك الارض ومغاربها إلى موته في ارض بابل وهو فكرة تعبر عن نهاية التاريخ على يد الاغريق أنه الجنس المختار من الاجناس الاخرى والاصح للبقاء كما يقول أرسطو فلولا موت الاسكندر لتحقق الهدف الاسمي والاكبر وهكذا دواليك مع الرومان والفراعنة و تلا ذلك ظهور الاديان التي اعتقد معتنقيها أنهم الشعب المختار القائم على اساس التفوق و الاصطفاء الالهي وهذا ما نراه واضحاً وجلياً في كل الديانات وان نهاية التاريخ ستكون على ثلة من احفادهم يقودهم المخلص وكل هذه المعطيات تركبت على فكرة اساسية الا وهي الحتمية التاريخية التي هي مجموعة من الشروط الضرورية واللازمة لحدوث ظاهرة معينة أو عودتها للتكرار في فترات زمنية متباعدة في عمر الحضارة وقد اشار الى ذلك مونتسكيو في كتاب روح القوانين . وتنماهي الحتمية من جهة أخرى مع الاعتقاد بأن كل الظواهر تابعة لبعضها البعض، بحيث اذا كان بالإمكان معرفة حالة الكون الرّاهنة في كليته، فإنه من الممكن التنبؤ بدقة بكلّ أحواله اللّاحقة كما يذهب إلى ذلك العالم الفيزيائي والرياضي الفرنسي لابلاس.

إن مفهوم الحتمية العلمية يلمّ بجملته شروط وجود الظاهرة، وهو - من حيث هو كذلك - يشكّل شرط معرفتها. فعندما تعطى الشروط الضرورية لوجود الظاهرة، وعندما يعي العالم وجودها وطبيعتها، فإن ظهور وأنماط الظاهرة يمكن توقّعها. يقول هيجل "لان اهتمامنا لا بد ان ينصب بالنسبة للتاريخ على ما حدث في الماضي وربما يحدث في الحاضر إما بالنسبة للفلسفة فإن ما يشغلها ليس هو الماضي ولا المستقبل ان شئنا الدقة وانما هو الحاضر، اعني ما هو موجود وماله وجود ابدي وهو العقل" وفي هذا الاطار يحدد هيجل اشكال التاريخ الواقعي والنظري والفلسفي وينطلق في رؤيته لنهاية التاريخ ببقاء العنصر الجرمانى باعتباره العنصر الاصلح للبقاء في نهاية التاريخ لأنه اصلح الشعوب وان التاريخ يعيد نفسه في حلقات متسلسلة محكمة وتصور أن التاريخ سينتهي بوعي حرية الروح ومن الجدير بالذكر أنه كان معجباً ومؤيداً للثورة الفرنسية و لنابليون ، هناك نظرية قال بها عالم روسي اسمه ايكور نوفيكوف اسمها (مبدأ الحماية الزمنية) ويقول فيها ان الماضي هو عبارة عن حلقات زمنية مغلقة مهما حاولت تغيير في التفاصيل مستحيل تغيير في النتيجة النهائية فحتى لو رجعت في الزمن لن تقدر ان تتدخل في الاحداث السابقة التي حصلت ولن تعيد نفسها لأنها محكمة الاغلاق . وهنا نقف متحيرين امام مارتن هايدغر الذي يقول في كتابه (في الشيء الذي يخص التفكير) : لكل شيء زمنه : يعني هذا كل ما يكون وكل موجود يأتي ويذهب في عد الزمان ويبقى زمناً أو مدة زمنية خلال الزمن الملائم له إن كل لكل شيء زمنه . لكن هل الوجود شيء ؟ هل يكون الوجود هكذا كما بقية الموجودات في الزمان ؟ أليكون الوجود بالعموم ؟ لو أنه يكون لتوجب علينا أن نقر به بوصفه شيئاً ما موجوداً وبالتالي لتوجب علينا أن نجده بين بقية الموجودات من حيث هو موجود . بعبارة اخرى إذا مات إنسان وافْتُقد من المحل من هنا وهناك موجود ، نقول : إنه انقضى زمنه ويقصد بالزمني الزائل مثل الذي يمضي في مجرى الزمان . إن مفهوم الحتمية التاريخية استغل من قبل الكثير من المنظرين والمفكرين بشكل سيء وخاصة عند النازية الهتلرية التي امنت او استغلت اراء وتصورات هيجل ابشع استغلال في اضطهاد بقية الشعوب وكذلك الكيان الصهيوني في تبرير القتل والتتكيل لغيرهم بدون تمييز لكل الاجناس بالوعد الالهي المزعوم للعودة او الانبعاث من جديد ، ونظام جنوب افريقيا سابقاً القائم على اساس التمييز العنصري الذي انتهى عام 1994م وكذلك استغل من قبل بعض الكتاب والروائيين مثل جارلس ديكنز حيث ان ابطال رواياته كلهم من طبقة نبيلة من الجنس الاوربي الابيض يمرون بظروف صعبة يفقدون امتيازاتهم و لكن الحتمية التاريخية تعيدهم مرة اخرى لمكانتهم الاولى كسادة وملوك وهذه رسائل مبطنه لبقية الشعوب اننا الافضل وحتمية بقائنا قائمة لامحالة و عليكم الانقياد و الاذعان لنا.

# عدالة السلطان

نور الدين محمود زنكي

شرفان عادل مصفى

جامعة الحمدانية

إن من أهداف الحكم الإسلامي الحرصَ على إقامة قواعد النظام الإسلامي التي تسهم في إقامة المجتمع المسلم، ومن أهم هذه القواعد العدل، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النحل: 90)، وأمرُ الله بفعلِ -كما هو معلوم- يقتضي وجوبه، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: 58)، وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوِّمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: 135)

ولقد كان نور الدين محمود زنكي قدوة في عدله؛ أسر القلوب، وبهر العقول، فقد كانت سياسته تقوم على العدل الشامل بين الناس، ونجح في ذلك على صعيد الواقع والتطبيق نجاحاً منقطع النظير، حتى اقترن اسمه بالعدل، وسمي "الملك العادل"، وكان من أسباب نصر الله لهذا الملك العادل على أعدائه هو إقامته للعدل في الرعية، وإيصال الحقوق إلى أهلها؛ فالعدل في الرعية وإنصاف المظلوم يبعثان في الأمة العزة والكرامة، ويولدان جيلاً محارباً، وأمةً

تحرر إرادتها بدفع الظلم عنها، ورعيةً تحب حكامها وتطيعهم؛ لأنهم أقاموا العدل على أنفسهم، وأقاموا العدل على غيرهم.

وقد سجّل التاريخ أن نور الدين محمود ساد العدل في دولته، وتمّ إيصال حقوق الناس إليهم، فنشطوا في الجهاد، والدفاع عن دينهم، وعقيدتهم، وأوطانهم، وأعراضهم، ووصف ابن الأثير نور الدين زكي بأنه: "كان يتحرّى العدل، وينصف المظلوم من الظالم كائنًا من كان، القوي والضعيف عنده في الحقّ سواء، فكان يسمع شكوى المظلوم، ويتولى كشف ذلك بنفسه، ولا يكِل ذلك إلى حاجب ولا أمير، فلا جرم إن سار ذكره في مشارق الأرض ومغاربها".

ومن عدله أيضا بعد موته، وهو من أعجب ما يحكى "أنّ إنسانًا كان بدمشق، استوطنها، وأقام بها لما رأى من عدل نور الدين -رحمه الله- فلما توفي تعدّى بعض الجنود على هذا الرجل فشكاه، فلم يُنصف، فنزل من القلعة وهو يستغيث، ويبيكي، وقد شق ثوبه وهو يقول: يا نور الدين، لو رأيتنا وما نحن فيه من الظلم؛ لرحمتنا، أين عدلك؟ وقصد تربة نور الدين، ومعه من الخلق ما لا يحصى، وكلّهم يبكون، ويصيحون، فوصل الخبر إلى صلاح الدين، وقيل له: احفظ البلد والرعية وإلا خرج عن يدك، فأرسل إلى ذلك -وهو عند تربة نور الدين يبكي والناس معه- فطيب قلبه، ووهبه شيئًا، وأنصفه، فبكى أشد من الأول، فقال له صلاح الدين: لم تبكي؟ قال: أبكي على سلطان عدلٍ فينا بعد موته، فقال صلاح الدين: هذا هو الحق، وكل ما نحن فيه من عدل فمنه تعلّمناه".

قال ابن الأثير "وحكى لي من أثق به أنه دخل يومًا إلى خزانة المال، فرأى فيها مالاً أنكره، فسأل عنه؟ فقيل: إن القاضي كمال الدين الشهرزوري قد أرسله، وهو من جهة كذا، فقال: إن هذا المال ليس لنا، ولا لبيت المال في هذه الجهة شيء، وأمر برده وإعادته إلى كمال الدين، فردّه إلى الخزانة، وقال: إذا سألكم الملك العادل عنه فقولوا له عني: إنه له، فدخل نور الدين الخزانة مرّة أخرى، فرآه، فأنكر على النواب، وقال: ألم أقل لكم يعاد هذا المال إلى أصحابه، فذكروا له قول كمال الدين، فردّه إليه وقال للرسول: قل لكمال الدين: أنت تقدر على حمل هذا المال، وأما أنا فرقبتني دقيقة لا أطيق حملها، والمخاصمة عليها بين يدي الله تعالى! يُعاد قولاً واحدًا.

كان نور الدين محمود رحمه الله يقول: «نحن شحن - شرطة - الشريعة نمضي أوامرنا» وقال أيضاً: "نحن نحفظ الطريق من لص وقاطع طريق والأذى الحاصل منهما قريب أفلا نحفظ الدين ونمنع عنه ما يناقضه، وهو الأصل"

\* وقال عنه ابن كثير: "كان يقوم في أحكامه بالمعاملة الحسنة واتباع الشرع المطهر.. وأظهر ببلاده السنة وأمات البدعة"

\* قال ابن الأثير : " وهو أول من ابنتى داراً للعدل، وكان يجلس فيها في الأسبوع مرتين، وقيل: أربع مرات، وقيل: خمس. ويحضر القاضي والفقهاء من سائر المذاهب، ولا يحجبه يومئذ حاجب ولا غيره، بل يصل إليه القوي والضعيف، فكان يكلم الناس ويستفهمهم ويخاطبهم بنفسه، فيكشف المظالم، وينصف المظلوم من الظالم"

\* قال العماد الاصفهاني " الملك العادل اعف الملوك واتقاهم واعدهم وازهدهم وانجحهم واصلحهم واقدرهم واصدقهم قولاً وعملاً " .

\* وقال الحافظ ابن عساكر " كنا نحضر مجلس نور الدين فكنا كما قيل : كان على رؤوسنا الطير تعلقونا الهيبة والوقار ، اذا تكلم انصتنا ، واذا تكلمنا استمع لنا " .

\* ومن اقوال المؤرخين المعاصرين من الغرب :

\* قال عنه كارل بروكلمان : " كان نور الدين حاكماً عظيماً ورجلاً صالحاً واحب العدالة وأثرها على كل الامور " .

\* آرنست باركر قال فيه : " كان نور الدين زكي يتمتع بالكفاية والقدرة " .

\* اما ستيف رانسيمان فقال : " ما اتصف به من رجاحة العقل تجاوزت سنوات عمره ، أثار اعجاب اعدائه لما اشتهر به من العدالة والاحسان والتقوى الصادقة ، وفاق نور الدين والده عماد الدين بما اشتهر به من اختياره لرجالته ووزرائه وقادته بالكفاية والاخلاص " وكل هذه الاقوال كانت بسبب عدله وصدقه مع الله وتقواه وورعه وامانته وزهده وصلاح اعماله ووفائه مع الرعية ، رحمه الله ... واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

# المهدي ابن تومرت

## محطات ما بين الدين والسياسة

### اسراء عون لفتة

### جامعة كركوك

يعتبر المهدي بن تومرت من الشخصيات البارزة في بلاد المغرب الاسلامي والذي استطاع تأسيس امبراطورية كبيرة حكمت لفترة من الزمن وقامت هذه الدولة على انقاض دولة المرابطين ومحمد بن تومرت هو الاسم الحقيقي اما المهدي فهو اللقب الذي لقب به وهو رجل من بلاد السوس الاقصى من بلاد المغرب وقبيلته التي ينتمي اليها هي قبيلة المصامدة ويذكر انه رجل شريف من اولاد الحسن بن علي ( عليه السلام ) وكان قد ارتحل نحو بلاد المشرق لطلب العلم وقد التقى بمجموعة من العلماء ومنهم الامام الغزالي وعن طريقه اخذ المذهب الاشعري .

وبهذا نال العلم الوافر و كانت دعوته في البداية دعوة دينية الا انها تتضمن مشروع سياسي كبير فانه كان يحدث نفسه بان الدولة سوف تكون في النهاية له وان الحق سوف يظهر على يديه وقامت تلك الدعوة على اساس مبدئ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد اظهر التقشف والزهد وكان حصوراً لا يأتي النساء وكان يلبس العباء المرقعة وقد استقر بعد ذلك في جبل يسمى تينمل والذي يعتبر اول مكان لخروج محمد بن تومرت وبين جبل تينمل ومدينة مراكش مسافة يوم ويسكن هذا الجبل قبائل مختلفة من ابناء المصامدة وغيرهم وقد استجاب له قبائل ذلك الجبل بعد ان سيطر على قلوبهم وعقولهم وجذبهم فكره الديني الجديد وكانت دعوة انتسابه الى آل البيت الاطهار ذات تأثير كبير وتمت مبايعته على انه المهدي المنتظر ويعد عبد المؤمن بن علي الكومي القيسي الذي عرف عنه انه كان وقوراً وينتسبُ عبد المؤمن الى قبيلة كومية من بني عامر جبلهم وسط جبال اطرارة مطل على اهناي او صناي والبعض يذكر انه من عبس احد قبائل الحجاز ومن المستجيبين ايضاً لهذه الدعوة ابو عبدالله الونشريسني وبهذا انتشرت الدعوة واستطاع كسب المؤيدين والمناصرين لدعوته الدينية وكانت تلك الدعوة تقوم على اساس خلع طاعة المرابطين .

وقد سمي اتباعه بالموحدين نسبة الى علم التوحيد الذي تعلمه واخذه من رحلاته الى الشرق ومن اهم ما الفه هو كتاب ( المرشدة ) الذي لم يكن هنالك كتابٌ مثلهُ وقد كتب هذا الكتاب لأصحابه باللغة البربرية وذكر لهم ( ان من لا يحفظ هذا التوحيد فليس بموحد وانما هو كافرٌ لا تجوز اقامته ولا تؤكل ذبيحته ) وبهذا يعد المهدي بن تومرت المؤسس الروحي والمذهبي لهذه الدعوة والحركة وكانت حركته حركة دينية مستقلة تستند الى نظرية المهدي المنتظر وتشخيصها القوي وصفتها المحلية العميقة وبأسلوبها الديني الواضح .

وقد نجحت هذه الدعوة واستطاعت تحقيق اهدافها السياسية والتحول او الانتقال من الجانب الديني الى الجانب الحربي وثم الجانب السياسي فبدئوا بمرحلة الاعداد والتهيئة ثم التنفيذ فقد دارت معركة مهمة بين القوات المرابطية والموحدية سميت بمعركة ( البحيرة ) وكان ذلك التوجه نحو السيطرة وخوض المعارك بعد ان عظم الموحدين وزاد عددهم وزادت قوتهم وقد قتل المهدي ابن تومرت في هذه المعركة الا انه تم كتمان خبر وفاته وقد تولى امر الموحدين من بعده عبد المؤمن بن علي ولقب بأمر المؤمنين وقد كان عبد المؤمن بن علي وخلفاؤه موحدين في كل شئ من شؤون الحياة موحدين في الدين يعبدون الله ولا يشركون به شيئاً وموحدين في السياسة وقد امروا الناس بإلغاء كل الفروع والرجوع الى كتاب الله وسنة نبيه التي جمعها ابن تومرت في مدونته التي اسماها ( اعز ما يطلب ) يأخذون منها الاحكام بصورة مباشرة وقد قاد الامير الجديد سلسلة من المعارك انتهت بانتصار الموحدين الذين اتخذوا من مدينة مراكش عاصمةً لهم وقاعدة للملك والحكم الجديد و الذي استمر لفترة طويلة من الزمن حتى انتهى امرهم وتم خلعهم عن الحكم على يد بني مرين .

## الصحابية أم سليم بنت ملحان

## الصابرة المجاهدة

### د. هديل سعدون عبد الماحب / جامعة كركوك

أنصارية خزرجية من بني النجار ، تسمى الرميضاء ، وهي ام سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام الانصارية وهي غصن نضر من

شجرة طيبة المنبت ، فأخوها حرام بن ملحان أحد القراء السبعين الذين غدر بهم المشركون في بئر معونة فقال قولته المؤمنة : فزت ورب الكعبة .

وأختها أم حرام شهيدة البحر ، وابنها أنس بن مالك خادم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أما هي فقد بشرها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالجنة حين قال : « دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت : من هذا ؟ قالوا : هذه الرميضاء بنت ملحان أم أنس بن مالك » .

وقد كانت الرميضاء -رضي الله- عنها تمتاز برزانة وذكاء نادرين ، وخلق

كريم . ومن أجل هذه الصفات العظيمة سارع أبو طلحة الانصاري، رجل الغنى والسؤدد إلى خطبتها بعد وفاة زوجها مالك بن النضر ( والد أنس ) وعرض عليها من المهر ما لا تحلم به بنات جنسها ، إلا أن المفاجأة أذهلته بعد أن رفضته -رضي الله عنها- بعزة المؤمنة وكبريائها وهي تقول له : والله ما مثلك يا أبا طلحة يرد ولكنك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة ولا يحل لي أن أتزوجك ، إلا أن تسلم فذاك مهري ولا أسألك غيره ، وكان لأم سليم ما أرادت وهدى الله على يديها أبا طلحة وكان صداقها الإسلام رضي الله عنها .

من مواقفها الجليلة :

إن القلم ليحترق عند اختيار موقف متميز لأم سليم -رضي الله عنها- فحياتها كلها مواقف متميزة تستحق أن تكون نموذجاً طيباً لكل امرأة مسلمة فمن مواقفها اسلامها بالسر وكانت من السابقين الى الإسلام وغزواتها مع النبي (صل الله عليه وسلم) اذ كانت تداوي الجرحى وتعالجهم فقد حضرت غزوة حنين وغزوة خيبر . الا ان اكثر موقف ترك بصمة كبيره في حياة الصحابية ام سليم وشهد لها بالصبر والثبات هو الموقف التالي :

اذ تذكر كتب السيرة أن ابناً لأم سليم واسمه أبو عمير مرض ، وشغل الأبوين

به فكان أبوه أبو طلحة إذا عاد من السوق سأل عن صحته ولا يطمئن حتى يراه .

وخرج أبو طلحة مرة إلى المسجد فمات الصبي ، فهيات أم سليم أمره وقالت :

لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه ، وجاء أبو طلحة فتطيبت له وتزينت

وتصنعت وجاءت بعشاء ، فقال : ما فعل الصبي ؟ فقالت له : هو أسكن ما يكون ، فلما كان آخر الليل قالت : يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم فهل لهم أن يمنعوها عنهم ؟ فقال : لا

قالت : فما تقول إذا شق عليهم أن تطلب هذه العارية بعد

أن انتفعوا منها ؟ قال : ما أنصفوا ، قالت : فإن ابنك كان عارية من الله ، فقبضه إليه فاحتسب ابنك . فقال أبو طلحة : تركتني حتى أخبرتني بابني ! فما زالت تذكره حتى استرجع وحمد الله . ولما غدا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأخبره بما كان ، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « بارك الله لكما في ليلتكما » ..

المتامل لموقف هذه الأم التي ليست كسائر الأمهات ، كيف ترى صغيرها

وفلذة كبدها وهو يذبل كالزهرة ، ويرتعش ارتعاشته الأخيرة كالعصفور الصغير بين يديها ، وهي تنظر إلى وجهه النضير كيف غدا وقد فارقت الحياة وتتفجر في قلبها ينابيع الأسى وتنهمر دموع الشفقة والعطف والرحمة من عينها ، ولكنها -رضي الله عنها- لم تفعل إلا ما يرضي ربها متجهة إليه بالاسترجاع والاستغفار والذكر تبغي في ظلالهما الراحة والصبر والسلوان ، ولم تفعل كما تفعل كل امرأة تكلى من أمهات الجاهلية الحديثة من النياحة والعيويل ولطم الخدود وشق الجيوب .

ولم تسارع كما تفعل نساء اليوم باستدعاء من يأتي بزوجها من عمله ليشاركها مصيبتها فتضيف إليه همماً جديداً إلى جانب ما يكابده ويعانيه من هموم ، ويرتفع صوتها بالندب والعيويل كما هي عادة الجاهليتين القديمة والحديثة ليسمعها القرب والبعيد فيأتي لمشاركتها نديها وعيولها .

أجل .. لم تفعل -رضي الله عنها- شيئاً يغضب الله عز وجل ، وإنما قامت

بما تمليه عليها عقيدتها الراسخة تجاه هذا الحدث الجلل ، فقامت إلى صغيرها الغالي فغسلته ثم كفنته وسجته وغطته بعد أن شمته وطبعت على وجنتيه قبلة أم تكلى أودعتها كل ما تملك من حزن وألم ودموع ، ثم التفتت إلى أهل البيت قائلة : ( لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه ) .

فمن أي طراز هذه المرأة والأم العظيمة ؟ وهل تملك الدنيا بأسرها أما مثلها !! كما ان الصحابية الجليلة ضربت لنا أروع موقف تمثل بالزوجة الصابرة وهي تنتظر زوجها بعد أن جففت دموعها وابتلعت أساها خلف ابتسامة مشرقة تصنعها لتستقبل زوجها كعادتها وتدخل السرور

إلى نفسه المليئة بالهموم من خارج البيت ، وعندما يسألها عن حال ابنه تقول بذكاء و فطنة : هو أسكن ما يكون ، ويظن الزوج أن ابنه قد عوفي ففرح لذلك .. وما إن كان آخر الليل حتى أخبرته بأمر ابنه دون أن تفجعه أو تفقده ثواب

الصابرين وأجرهم .

فأي طراز هذه المرأة الصالحة التي تحرص على ألا يراها زوجها إلا بأحسن وأجمل صورة حتى في أحلك الظروف وأشدّها ،

ومن أي طراز هذه الزوجة الصالحة التي تحرص على أن لا تؤذي زوجها بهموم قد تفقده قوة الإيمان وصلابته وأجر الصابر وثوابه .

وهل نرى هذا النموذج اليوم للأم حين تفقد ولدها ... في الصبر والتجلد

عند الصدمة الأولى .

تلك هي الصحابية الجليلة ام سليم بنت ملحان رضي الله عنها وارضاهها نموذجاً للزوجة الصالحة الوفية الودود التي تسر زوجها إذا نظر إليها ، وتطيعه إذا أمرها ، وتحفظه إذا غاب عنها ، وتهيئ له أسباب الراحة وتثبته وتذكره بالله عز وجل في المواقف الصعبة وتشد من ازره .

تلك النساء اللواتي يستحقن ان يحتذى بهن ويفتدى بأخلاقهن وعفتهم ودينهن ... نساء تركن بصماتهن في كتب السير والتراجم وتركن اثرهم الجميل والرائع في كتب التاريخ الإسلامي .

# بناء بغداد

وأقوال العلماء في أهلها

## أمير حميد محمد

مدينة بغداد المدوّرة أو بغداد العبّاسية أو مدينة السّلام كما عُرفت به رسمياً، هي المدينة الأصليّة لبغداد المُعاصرة والمُختلفة عنها جزئياً، أمر الخليفة العبّاسي أبو جعفر المنصور ببنائها بهدف جعلها عاصمة لدولة الخلافة، ليكتمل معظم بنائها في عام 146هـ / 763م كمقر رسمي للحكومة، لتُصبح عاصمة الخلافة العبّاسية لنحو خمسة قرون حتى سقوطها بيد المغول سنة 656هـ / 1258م.

اشتهرت عدة معالم لبغداد، منها: الشكل المدور للمدينة وهو الذي ميّزها عن سائر مدن العالم حتى قال عنها اليعقوبي (ولا نعرف في جميع الأقطار مدينة غيرها)، وقد اشتهرت بغداد بهذا الشكل المدور حتى وُصفت بالمدينة المدورة. ومن أشهر أبنيتها قصر الذهب وجامع المنصور ومكتبة دار الحكمة. وللمدينة خندق أُحيطت به وقد شُقّت له قناة من نهر الكرخايا ليجري فيه الماء وهو أحد التحصينات العسكرية للمدينة. ولها سور خارجي طوله 20 ذراعاً، وارتفاعه 35 ذراعاً. تذكر الروايات التاريخية ان أبواب بغداد ثمانية، أمّا الأبواب الخارجية فأربعة هي (باب الكوفة / وباب البصرة / وباب الشام / وباب خراسان).

لا يزال جزء من سور بغداد المدور وأحد أبوابها يقف شاهداً على مرور العصور (الباب الوسطاني)، وهو أحد الأبواب التاريخية التي أنشئت في العصر العبّاسي المتأخر في زمن المستنصر بالله، الخليفة الثامن والعشرين من خلفاء الدولة العبّاسية، وأكمل بناءه ابنه الخليفة المسترشد بالله.

يقول الباحث في التراث البغدادي، معتصم المفتي : إنه شرع ببناء السور وأبوابه سنة 512 هجرية، وكان السبب في تسميته الباب الوسطاني توسطه المسافة بين باب المعظم وباب الطلمس، وقد عُرف أيضاً بـ"باب خراسان"، لأنه يطل على البلدان الشرقية، ويذكر المفتي أن الباب كان

يترك مفتوحاً للقوافل القادمة من جهة الشرق، منذ بداية النهار وحتى أذان المغرب، ويغلق بعد ذلك، وتنتظر القوافل القادمة بعد هذا الوقت خارج أسوار المدينة قبالة الباب حتى صباح اليوم التالي.

قال ابن كثير في كتاب البداية والنهاية :

فيها: أربع لغات: بغداد، وبغداد بإهمال الدال الثانية وإعجامها، وبغدان بالنون آخره وبالميم مع ذلك أولاً مغدان، وهي كلمة أعجمية.

قيل: إنها مركبة من بغ وداد فقيل: بغ: بستان، وداد: اسم رجل.

وقيل: بغ: اسم صنم، وقيل: شيطان، وداد: عطية، أي: عطية الصنم.

ولهذا كره عبد الله بن المبارك والأصمعي وغيرهما تسميتها ببغداد وإنما يقال لها: مدينة السلام، وكذا أسماها بانيها أبو جعفر المنصور، لأن دجلة كان يقال لها: وادي السلام، ومنهم من يسميها الزوراء.

وقال الخطيب البغدادي : وقرأت في كتاب طاهر بن مظفر بن طاهر الخازن بخطه من شعره:

سقى الله صوب الغاديات محلة \* ببغداد بين الكرخ فالخلد فالجسر

هي البلدة الحسنة خصت لأهلها \* بأشياء لم يجمعن مذكراً في مصر

هواء رقيق في اعتدال وصحة \* وماء له طعم ألد من الخمر

ودجلتها شيطان قد نظماً لنا \* بتاج إلى تاج وقصر إلى قصر

تراها كمسك والمياه كفضة \* وحبابؤها مثل اليواقيت والدر

وقد كان الفراغ من بناء بغداد في هذه السنة - أعني: سنة ست وأربعين ومائة -.

وقيل: في سنة ثمان وأربعين.

وقيل: إن خندقها وسورها كمالاً في سنة سبع وأربعين.

ولم يزل المنصور يزيد فيها ويتأنق في بنائها حتى كان آخر ما بنى فيها قصر الخلد، فظن أنه يخلد فيها، أو أنها تخلد فلا تخرب، فعند كماله مات.

قال يونس بن عبد الأعلى الصديقي: قال لي الشافعي: هل رأيت ببغداد؟

قلت: لا !

فقال: ما رأيت الدنيا.

وقال الشافعي: ما دخلت بلدا قط إلا عدته سفرا إلا بغداد فإني حين دخلتها عدتها وطنا.

وقال بعضهم: الدنيا بادية وبغداد حاضرتها.

وقال ابن عليّة: ما رأيت أعدل في طلب الحديث من أهل بغداد، ولا أحسن دعة منهم.

وقال ابن مجاهد: رأيت أبا عمرو بن العلاء في النوم فقلت: ما فعل الله بك؟

فقال لي: دعني من هذا، من أقام ببغداد على السنة والجماعة ومات نقل من جنة إلى جنة.

وقال أبو بكر بن عياش: الإسلام ببغداد، وإنها لصيادة تصيد الرجال، ومن لم يرها لم ير الدنيا.

وقال أبو معاوية: بغداد دار دنيا وآخرة.

وقال بعضهم: من محاسن الإسلام يوم الجمعة ببغداد، وصلاة التراويح بمكة، ويوم العيد بطرسوس

وقال أبو مسهر: عن سعيد بن عبد العزيز بن سليمان بن موسى، قال: إذا كان علم الرجل حجازيا وخلقه عراقيا وصلاته شامية فقد كمل.



magazine

# Saad bin Moaz

تنويه

لأرسال المواضيع للنشر

على البريد الإلكتروني الخاص بالسيد رئيس تحرير المجلة

[dnktlywsf@gmail.com](mailto:dnktlywsf@gmail.com)